

الخطاب اللساني، بين البنية والكونية قراءة مقارنة بين محمد الاوراجي وتون فان دايك

Linguistic Discourse: Between Structure and Universality A Comparative Reading of Mohamed Al-Auraghi and Thon Van Dijk

أ.د. سعودي نوري

مؤسسة الانتماء محمد لمين دباغين سطيف 2

Saoudi_abouzaid@yahoo.fr

سعاد شرقي *

مؤسسة الانتماء محمد لمين دباغين سطيف 2

So.chergui@univ-Setif2.dz

تاريخ الإرسال: 2026/03/30	تاريخ القبول: 2026/05/22
---------------------------	--------------------------

الملخص:

تتناول الدراسة مفهوم الخطاب من خلال مقاربتين نظريتين رئيسيتين لكل من فان دايك ومحمد الاوراجي حيث يركز تصور فان دايك الكوني على البنى الاجتماعية والسلطوية، ومن بعد الثاني يؤكد التصور النسبي لمحمد الاوراجي على أهمية السياق الثقافي والاجتماعي في تشكيل المعنى. وقد استندت مفاهيم الخطاب في النظريات البنوية والتداولية والسطحية إلى تحليل البنى الداخلية، والسياق الوظيفي والاجتماعي، والظواهر الخارجية على التوالي. كما حاولت الدراسة تحديد طبيعة العلاقة بين النص والسياق، وتفسير وظيفة كل من المقاربتين في فهم الخطاب، مع التركيز على ضرورة دراسة السياق لفهم النص بشكل شامل. فما مفهوم كل من التصورين؟ وما أبرز أسس كل منهما؟ هذا هو ما تحاول هذه الدراسة الإجابة عنه باختصار من خلال النقاط التالية:

أ- التعريف بالمقاربتين النظريتين. ب- تأصيل المفاهيم الأساسية لكل منهما. ج- أسس التحليل الداخلي والخارجي للخطاب.

الكلمات المفتاحية:

تحليل الخطاب، المنهج الكوني، المنهج النسبي، تحليل النص، البنى اللغوية، البنى الاجتماعية، الأيديولوجيا.

Abstract :

This study explores the multifaceted concept of discourse through the lens of two predominant theoretical frameworks. The first is Van Dijk's universal perspective, which foregrounds the influence of social structures and power relations in shaping discourse. The second is Mohamed Al-Uragi's relative perspective, which emphasizes the pivotal role of cultural and social contexts in constructing meaning. The notions of discourse across structural, pragmatic, and surface-oriented theories are grounded in the analysis of internal textual structures, functional and contextual elements, and external phenomena, respectively. The research aims to elucidate the nature of the relationship between text and context, as well as to delineate the distinct functions of each theoretical approach in advancing our understanding of discourse. Central to this investigation is the recognition of the critical importance of contextual analysis for a comprehensive and nuanced interpretation of textual phenomena.

The paper seeks to briefly address the following key points:

- An introduction to the two distinct theoretical paradigms.
- The establishment of the core concepts underpinning each framework.
- An outline of the fundamental principles guiding both internal and external discourse analysis.

Keywords:

Discourse Analysis, Universalist Approach, Relativist Approach, Text Analysis, Linguistic Structures, Social Structures, Ideology

مقدمة:

شهدت الدراسات اللسانية عبر العقود تطورا ملحوظا في فهم طبيعة اللغة ووظائفها، حيث انتقل الاهتمام من تحليل الجملة كوحدة بنائية مستقلة إلى دراسة اللغة في سياقها الأوسع، وهو إطار الخطاب. لم يغيّر هذا التحول فقط منهجية البحث، بل أضاف أبعادا جديدة لفهم اللغة، إذ نظر إليها الآن على أنها فضاء يتجاوز التركيب البنيوي ليشمل السياق الاجتماعي، الثقافي والنفسي الذي يُنتج ويُستخدم فيه النص اللغوي. في هذا الإطار، برزت مساهمات فكرية مهمة من قبل باحثين مثل تون فان دايك، الذي ركز على العلاقة بين البنية والكونية في تحليل الخطاب، معتبرا أن هناك نماذج كونية موحدة تفسر وظيفة اللغة ودورها الاجتماعي على مستوى عالمي. غير أن هذا التصور الكوني قد يُنظر إليه على أنه يتجاهل الخصوصيات المحلية، والسياقات الثقافية والاجتماعية التي تلعب دورا محوريا في تشكيل معاني الخطاب. بالمقابل، اقترح باحث مغربي تصورا يُعد بمثابة بديل نسبي، يركز على خصوصية السياقات الاجتماعية والثقافية المحلية، ويؤكد على ضرورة أن يأخذ تحليل الخطاب بعين الاعتبار الفروق والخصوصيات بين المجتمعات، بدلا من الاعتماد فقط على نماذج كونية موحدة. وفي هذا السياق، يثار التساؤل حول مدى قدرة التصورات المحلية أو النسبية على تقديم إطار شامل ومتوازن لفهم الوظائف الاجتماعية والثقافية للخطاب، دون أن تفقد مرونتها في التفاعل مع المستجدات والتحولات العالمية.

1- مفهوم الخطاب في النظريات اللسانية: بين البنيوية، التداولية، والسطحية

يُعد مفهوم الخطاب من المفاهيم الأساسية في الدراسات اللسانية واللسانيات التطبيقية، حيث يُنظر إليه كفاعل مركب يتجاوز مستوى الجملة إلى مستوى النص والسياق. تختلف النظريات اللسانية في تحديد مفهوم الخطاب بناءً على منهجيتها وأهدافها، إذ تتباين بين التركيز على البنية، والوظيفة، والسياق.

1-1 مفهوم الخطاب في النظرية البنيوية:

تتمحور النظرية البنيوية إلى مفهوم الخطاب حول اعتباره وحدة لغوية أكبر من الجملة، حيث يُنظر إليه على أنه نسق من العلاقات الداخلية بين العناصر اللغوية التي تتجاوز المستوى النصي المباشر. في هذا السياق، يُركز البنيويون على تحليل البنى الداخلية للنصوص والخطابات، من خلال دراسة العلاقات بين العناصر اللفظية والصيغ التركيبية، بهدف الكشف عن القواعد والنظم التي تحكم تكوينها. يُعتبر الخطاب هنا بمثابة نظام من المعايير والأنساق الثابتة التي تحدد كيفية تركيب المعاني والتواصل، ويُنظر إليه على أنه بنية مستقلة تتداخل فيها عناصر اللغة بشكل منسجم، مع تأكيد على أن فهم البنية الداخلية هو المفتاح لفهم دلالات الخطاب بشكل شامل.¹

2-1 مفهوم الخطاب في النظرية التداولية:

أما النظرية التداولية، فتُعنى بمفهوم الخطاب من خلال السياق الاجتماعي والوظيفي الذي يُستخدم فيه، حيث يُعتبر وسيلة لتحقيق الأغراض التواصلية والاجتماعية. يرى هذا الاتجاه أن الخطاب لا يُعنى فقط بالبنية الداخلية، وإنما يتفاعل مع السياق الذي يُستخدم فيه، ويُركز على العلاقة بين المُرسل والمتلقي، والأهداف والوظائف التي يسعى لتحقيقها. في هذا الإطار، يُنظر إلى الخطاب على أنه فعل اجتماعي يتغير ويتطور حسب الظروف الثقافية واللغوية، وهو يتضمن عناصر مثل النية، والنية اللفظية، والسياق، والموقف الاجتماعي، مما يجعله أكثر مرونة وتفاعلية من النظرة البنيوية. ويؤكد هذا المفهوم على أن فهم الخطاب يتطلب دراسة سياقه الاجتماعي والثقافي، وليس فقط تحليله من ناحية البنية الصرفة.²

3-1 مفهوم الخطاب في النظرية السطحية

أما النظرة السطحية، فهي تركز على تحليل الخطاب من خلال المستويات الخارجية والظاهرة، مع إهمال التفاصيل العميقة للبنية الداخلية أو السياق الاجتماعي. يُنظر إلى الخطاب هنا على أنه مجرد سلسلة من النصوص أو الأحاديث التي يمكن تحليلها بناءً على الظواهر اللغوية الظاهرة، مثل التراكيب النحوية والصيغ اللفظية، دون الحاجة إلى استيعاب السياق أو القصد الأعمق. يُعطى أهمية كبيرة للخصائص السطحية للخطاب، مثل التكرار، والتراكيب، والأنماط اللغوية الظاهرة، ويُعتبر تحليل الخطاب هنا عملية بسيطة نسبياً، تركز على الظواهر المرئية والملموسة، مع تجاهل الأبعاد العميقة التي تتعلق بالوظيفة والمعنى في السياق الأوسع.³

المثال (1)

الجانِب	البنيوية	التداولية	السطحية
المنهج الأساسي	تحليل البنية الداخلية للنص	تحليل الاستخدام الوظيفي والسياسي	تحليل المظاهر السطحية للنص
التركيز	العلاقات البنيوية الداخلية	السياق التفاعلي والوظيفي	الشكل الخارجي والعبارات الظاهرة
الاهتمام	القواعد والنماذج الثابتة	الوظائف والأفعال الكلامية	التشكيلات الشكلية والتراكيب
القوة	تحليل مستقل عن السياق	تفاعل مع السياق الاجتماعي	تحليل ظاهري مباشر

الجدول (1) يمثل الفروقات بين النظريات اللسانية: بين البنيوية، التداولية، والسطحية

2- تحليل الخطاب بين الكونية والنسبية:

في عالم يتسم بالتواصل المستمر وتداخل الثقافات، يصبح فهم الخطاب وتفسيره من القضايا الأساسية التي تفرض نفسها على الباحثين والمفكرين. يتحلى هذا المجال بالفاعل بين مفهوم الكونية، الذي يركز على القيم والأفكار التي تتجاوز الحدود الثقافية والجغرافية، وبين النسبية التي تؤكد على أن الخطاب يتشكل ويتأثر بشكل كبير بالسياق الاجتماعي والثقافي الذي ينتهي إليه. فمن خلال دراسة هذا التفاعل، يمكن للباحثين والمفكرين أن يتوصلوا إلى رؤى أعمق حول طبيعة الخطاب، ووظائفه، وأثره في تشكيل الوعي الجماعي والفردى.

2-1 مفهوم الكونية في لسانيات العربية:

أما مفهوم الكونية في اللسانيات العربية، فهو يعنى باستقصاء العناصر والقواسم المشتركة بين جميع لغات وثقافات الإنسان، بهدف الكشف عن المبادئ الأساسية التي تجعل اللغة أداة تواصل إنسانية عالمية. وتؤكد هذه المقاربة على وجود عناصر مشتركة تتجاوز الفروقات الثقافية واللغوية، مما يعكس وحدة الأصل الإنساني في التعبير والتواصل. فالأبحاث في هذا الإطار تسعى إلى تحديد القواسم المشتركة التي تجمع بين لغات الشعوب المختلفة، مثل القدرة على التعبير عن الأفكار، والتفاوض، والإشارة، والتواصل الاجتماعي، مما يعزز مفهوم التفاهم الإنساني المشترك. وبهذا، تبرز الكونية كجزء لا يتجزأ من دراسة اللغة، حيث تساعد على فهم كيف تتشابه المبادئ الأساسية عبر تنوع اللغات، مما يساهم في تعزيز الحوار بين الثقافات والشعوب، ويؤكد على أن بعض الوظائف والخصائص اللغوية تعتبر عالمية بطبيعتها.⁴

2-2 الأسس النظرية للسانيات النسبية

تعد اللسانيات النسبية من التيارات الفكرية الحديثة والبارزة في ميدان علم اللغة، حيث تركز بشكل أساسي على فهم اللغة كظاهرة اجتماعية وثقافية تتأثر وتتفاعل بشكل دائم مع السياق الزمني والمكاني الذي تنتهي إليه. وتعتمد هذه المدرسة على مجموعة من المبادئ الأساسية التي تميزها عن النظريات التقليدية، خاصة تلك التي تعتبر اللغة كنظام ثابت ومستقل عن السياق الاجتماعي والثقافي، مما يعكس تحولاً في نظرتها إلى اللغة من مجرد أداة لنقل المعنى إلى كائن حي يتغير ويتشكل وفقاً للبيئة التي يُمارس فيها.

أولاً، تؤمن اللسانيات النسبية بمبدأ أن المعنى اللغوي ليس ثابتاً أو مطلقاً، بل هو نسبي ومتغير، حيث يتوقف بشكل كبير على السياق التداولي والثقافي الذي يُستخدم فيه النص أو الكلام. فالمعنى يتشكل وينتج من خلال التفاعل بين المتحدث، والمستمع، والبيئة الاجتماعية التي يتم فيها التواصل، مما

يفرض ضرورة دراسة اللغة في إطارها سياقها المباشر، وليس فقط على مستوى البنية أو القواعد النحوية. هذا المفهوم يبرز أن فهم المعنى يتطلب تحليل أعمق للعلاقات الاجتماعية، والأدوار الثقافية التي يلعبها المستخدمون للغة، وهو ما يفتح آفاقاً لبحث كيف تتغير الدلالات وتتشكل في ظروف اجتماعية مختلفة.⁵

ثانياً، تؤكد النظرية على أن اللغة ليست مجرد أداة لنقل المعنى بشكل ميكانيكي، وإنما هي نظام ديناميكي يعكس البنى الاجتماعية والسلطوية، ويُستخدم كوسيلة لإنتاج الهوية وتشكيل السلطة. من هنا، تصبح اللغة أداة فاعلة في عملية التفاوض على المعنى، وتعبيراً عن العلاقات الاجتماعية، وليس مجرد نظام رمزي ثابت. فمثلاً، يمكن أن تتغير معاني الكلمات أو العبارات حسب السياق الاجتماعي، أو حسب موقع المتحدث، أو دوره في المجتمع، مما يعكس مدى ارتباط اللغة بالسلطة والهيمنة، وكيفية استخدامها كوسيلة للتحكم أو التمرد.⁶

ثالثاً، تركز اللسانيات النسبية على العمليات التداولية والتواصلية التي تتم في سياقات الحياة اليومية، مما يعني أن فهم النص أو الخطاب لا يمكن أن يتم إلا من خلال تحليل السياق الاجتماعي والثقافي الذي ينتمي إليه المتحدث أو الكاتب. فهي تبتعد عن النماذج المجردة للغة، وتقرب من الواقع الاجتماعي والوظيفي للغة في حياة الأفراد، مما يمنحها مرونة وواقعية أكبر. فمثلاً، تحليل الخطاب في سياق معين يكشف عن الأهداف، والمصالح، والسلطات، والأفكار التي تحكمه، وهو ما يساهم في فهم أعمق للعلاقات الاجتماعية والهوية.⁷

وفي إطار هذه المبادئ، تدعو اللسانيات النسبية إلى إعادة النظر في مفهوم الثبات والمعنى المطلق، مؤكدة على أن دراسة اللغة يجب أن تكون متكاملة مع دراسة المجتمع، وأن فهم اللغة يتطلب فحص السياقات التي تنتج وتستهلك فيها. فهي تضع الأساس لفهم أعمق للعلاقة بين اللغة، والمعرفة، والسلطة، والثقافة، مع التركيز على الطابع النسبي والمتغير للمعنى. وهذا يتطلب من الباحث أن يتعامل مع اللغة كظاهرة ديناميكية تتغير باستمرار، وأن يُعنى بدراسة السياقات الاجتماعية والثقافية التي تنشأ فيها وتُستخدم فيها اللغة، وبالتالي يفتح آفاقاً واسعة لفهم كيفية تشكيل المعاني وتأثيرها في مختلف الأوضاع الاجتماعية والسياسية.

تدعو الأسس النظرية لللسانيات النسبية تدعو إلى إعادة النظر في مفهوم الثبات والمعنى المطلق، مؤكدة على أن دراسة اللغة يجب أن تكون متكاملة مع دراسة المجتمع، وأن فهم اللغة يتطلب فحص

السياقات التي تنتج وتستهلك فيها. وهكذا، فهي تضع الأساس لفهم أعمق للعلاقة بين اللغة، والمعرفة، والسلطة، والثقافة، مع التركيز على الطابع النسبي والمتغير للمعنى.

3- الخطاب اللساني عند محمد الأوراني :

يُعد الخطاب اللساني عند محمد الأوراني من المداخل الأساسية لفهم العلاقة بين اللغة والمعنى، حيث يركز على تحليل البنى اللغوية ووظائفها في تشكيل وتوجيه الخطاب. يسعى الأوراني من خلال منهجه إلى الكشف عن الآليات التي تتداخل من خلالها العناصر اللغوية مع السياقات الاجتماعية والثقافية، مؤكداً أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل فحسب، بل أداة فعالة في بناء الواقع وإنتاج المعنى. ويتميز منهجه بالتركيز على الديناميكية والمرونة التي تتسم بها الظواهر اللغوية، مما يفتح آفاقاً جديدة لفهم دور اللغة في تشكيل الهوية والتفاعل الاجتماعي.

1-3 مفهوم الخطاب عند محمد الأوراني

يرى محمد الأوراني أن مفهوم الخطاب يتجاوز مجرد النص أو الجملة، حيث يُعد وحدة دلالية تتداخل فيها الأبعاد التداولية والاجتماعية، وتتمحور حول عملية تواصلية تتفاعل فيها عناصر اللغة مع السياق والمتلقي. فهو يركز على أن الخطاب يُستخدم بشكل رئيسي في مواقف الحياة اليومية، ويتأثر بشكل كبير بالسياق الاجتماعي والثقافي، الأمر الذي يعكس مواقف وأيديولوجيات المتحدثين ويبرز العلاقة الوثيقة بين اللغة والمجتمع.⁸ ومن خصائص الخطاب عنده أنه ينتقل من مستوى النص المجرد إلى مستوى الاستخدام العملي، موضحاً كيف يُوظف في الواقع اليومي بشكل يتناسب مع الظروف الحياتية والوظيفية. كما يؤكد على أهمية بعد سياقي، حيث لا يمكن فهم المعنى إلا من خلال سياقه، فالسياق هو العامل الحاسم في تفسير دلالة الخطاب. بالإضافة إلى ذلك، يبرز الترابط بين اللغة والمجتمع، إذ يعكس الخطاب الظروف الثقافية والاجتماعية ويُعبر عن مواقف وأيديولوجيات المتحدثين بشكل مباشر، مما يجعل من الخطاب ظاهرة دينامية تتفاعل مع البيئة المحيطة وتُعبّر عن أبعادها المتعددة.

2-3 الأسس النظرية للسانية النسبية

تقوم المدرسة اللسانية النسبية على أن اللغة لا تحمل دلالات مطلقة، وإنما تعتمد على علاقات نسبية بين عناصرها؛ فالمعنى يتغير وفقاً للسياق الثقافي، الاجتماعي، والمتلقي. وتؤكد المبادئ الأساسية لهذه المدرسة على أن الدلالة نسبية، وأن العلاقة بين العلامة ومعناها تتحدد بعلاقاتها مع غيرها من العلامات، وأنه لا وجود لمعنى ثابت أو مطلق، وإنما يتغير بتغير الظروف والمعطيات.⁹

3-3 الخطاب كظاهرة لغوية نسبية

يُعتمد مفهوم النسبية في تحليل الخطاب على فرضية أن فهمه وتفسيره يتوقفان بشكل أساسي على السياق الذي يُنتج فيه، فضلاً عن المتلقي، والظروف الاجتماعية والثقافية المحيطة به. إذ يُعتبر المعنى في هذا الإطار غير ثابت ومطلق، وإنما قابلاً للتعدد والتأويلات المتنوعة، تبعاً للعوامل السياقية التي تؤثر على عملية الإدراك والتفسير.¹⁰ وتُبرز أهمية النسبية في الخطاب مدى تفاعليته مع البيئة الاجتماعية والسياسية والثقافية، حيث يتيح ذلك تفسيرات متعددة ومتنوعة لنصوص الخطاب ذاتها، مما يعكس مرونته وقدرته على التكيف مع المتغيرات السياقية، ويؤكد على طابعه الدينامي والمرن في تشكيل المعنى وتوجيه الوظائف التواصلية.

كما أن النسبية في تحليل الخطاب تبرز أهمية فهم أن المعنى ليس محددًا بشكل نهائي أو مطلق، وإنما هو نتيجة تفاعل مستمر بين النص وسياقه، وبين المتلقي وظروفه. فكل سياق اجتماعي، سياسي، أو ثقافي يضيف أبعاداً جديدة للخطاب، ويُغير من دلالاته، الأمر الذي يجعل من عملية التفسير عملية حية ومتجددة تتطلب مرونة في المقاربة والتحليل. وبالتالي، فإن هذا المفهوم يعزز من أهمية النظر إلى الخطاب ليس فقط كنص مغلق، وإنما كعملية تفاعلية مفتوحة تتأثر بما يحيطها من ظروف، وتتشكل استجابة لها.

3-3-1 نسبية الدلالة والمعنى

تُوضح أن الدلالة ليست مطلقة، وإنما تعتمد على العلاقات بين العلامات، والمتغيرات السياقية، والثقافية، والشخصية. أسباب النسبية تتضمن سياق الموقف، والثقافة، والذاكرة الثقافية، والاختلافات الشخصية بين الأفراد، وكلها تؤثر على تفسير المعنى وتشكيله. فهؤلاء العوامل تخلق شبكة معقدة من العلاقات التي تحدد كيفية فهمنا للرموز والكلمات، حيث لا يوجد معنى واحد ثابت يمكن الاعتماد عليه بشكل مطلق.

على سبيل المثال، يمكن أن تتغير دلالة كلمة أو عبارة بناءً على السياق الذي تُستخدم فيه، مثلما يختلف تفسيرها بين ثقافات مختلفة أو حتى بين أفراد يمتلكون خلفيات شخصية متنوعة. فالسياق الموقف، كونه يتضمن الظروف الزمنية والمكانية والأحداث المحيطة، يلعب دوراً حاسماً في تحديد المعنى، إذ قد يحمل النص أو الكلام دلالات متعددة حسب الحالة التي يُستخدم فيها.¹¹

كما أن الاختلافات الشخصية، مثل الخبرات، والمعتقدات، والاهتمامات، تؤدي إلى تفسيرات مختلفة لنص واحد، مما يعكس طابع النسبية في عملية التفسير. فكل فرد يمتلك مجموعة من المتغيرات

التي تؤثر على إدراكه، وتشكيل فهمه للغة، مما يبرز أن المعنى ليس شيئاً مُعطًى بشكل ثابت، وإنما هو نتيجة تفاعل ديناميكي بين العوامل المختلفة التي تحيط بنا.¹²

2-3-3 الدور السياقي والتأويل

السياق هو العامل الحاسم في تحديد المعنى، ويشمل النص، والظرف الاجتماعي، والثقافي، واللغوي، ويُعد الإطار الضروري لفهم النص بشكل دقيق. فهو يحدد كيفية تفسير الكلمات والعبارات، ويحدد الدلالات التي يمكن أن يتضمنها النص، حيث إن المعنى لا يمكن أن يُفهم بشكل صحيح خارج إطار السياق الذي يُنتج فيه. فالسياق يوفر البيئة التي ينشأ فيها النص، ويؤثر بشكل كبير على عملية الإدراك والتفسير، مما يجعل المعنى مرناً ومتغيراً حسب الظروف والمواقف.

أما التأويل، فهو عملية تفسير المعنى بناءً على المعرفة السابقة والسياق، ويتميز بالتعددية، حيث يمكن أن يُؤول النص بطرق مختلفة وفقاً للمتلقي، وخلفيته الثقافية، وخبراته الشخصية. فكل فرد يتفاعل مع النص عبر تفاعله مع سياقه ومعرفته المسبقة، مما يفتح المجال لتفسيرات متعددة ومتنوعة للنص ذاته. وهذا يبرز الطبيعة الديناميكية للغة، حيث لا يوجد تفسير واحد ثابت، وإنما تتغير وتتعدد التفسيرات حسب المعطيات السياقية والمعرفة المسبقة للمتلقي، وهو ما يعكس غنى ومرونة عملية التواصل وفهم النصوص.¹³

3-3-3 خصوصية الخطاب العربي

يتميز الخطاب العربي بخصائص فريدة، منها الاعتماد على التراث البلاغي والأدبي، والتركيز على الأسلوب والبلاغة، مع استخدام النصوص المقدسة كالقرآن والحديث، التي تتميز بخصائص بلاغية وفنية عالية. تواجه الدراسات العربية تحديات تتعلق بفهم التراث الثقافي واللغوي، مع ضرورة التفاعل مع الحداثة والتكنولوجيا، مع الحفاظ على الأصالة. يلعب السياق الثقافي والديني دوراً محورياً في تفسير النصوص والخطابات، مما يمنح الخطاب العربي طابعاً مميزاً يختلف عن غيره من الخطابات، خاصة في المجالات الدينية والأدبية.¹⁴

في الجدل، الخطاب هو ظاهرة ديناميكية تتفاعل فيها اللغة مع السياق الاجتماعي والثقافي، وأن فهمه يتطلب النظر إلى النسبية في المعنى والدلالة، حيث لا يوجد معنى ثابت أو مطلق، وإنما يتغير وفقاً للظروف والمتلقين. ويُبرز الخطاب العربي، بخصائصه التراثية والبلاغية والدينية، أهمية فهم السياق

والخصوصية الثقافية، مع التأكيد على أن النسبية تعد منهجًا أساسيًا لفهم تفاعلاته ودلالاته بشكل عميق وشامل.

4- الخطاب اللساني عند تون فان دايك

تون فان دايك، من أبرز المفكرين في مجال تحليل الخطاب من منظور لساني نقدي، أسس لمفهوم جديد يتجاوز حدود النص اللغوي ليشمل استخدام اللغة في السياقات الاجتماعية والسياسية. فبالنسبة له، لا يقتصر الخطاب على النص وحده، بل يمتد ليعبر عن علاقات القوة والإيديولوجيا التي تسود المجتمع، حيث يُستخدم كأداة لتعزيز مصالح معينة أو لمقاومة الهيمنة. يركز فان دايك على أن تحليل الخطاب النقدي يهدف إلى كشف الإيديولوجيات الكامنة وراء النصوص، وفهم كيف تُنتج وتكرر علاقات القوة من خلالها، مما يجعل اللغة وسيلة فعالة لإعادة تشكيل الواقع الاجتماعي والسياسي.¹⁵

1-4 من اللسانيات النصية إلى تحليل الخطاب النقدي

انتقل تون فان دايك من الاهتمام باللسانيات النصية، التي تركز على تحليل البنية الداخلية للنصوص، إلى مجال تحليل الخطاب النقدي، الذي يربط اللغة بالسلطة، والهيمنة، والإيديولوجيا. ففي هذا التحول، أصبح التركيز على كيف تُستخدم اللغة لإعادة إنتاج أو تحدي القيم والنظم الاجتماعية، وكيف تتداخل أشكال الخطاب مع ممارسات السلطة. فالخطاب النقدي يسلط الضوء على أن النصوص ليست محايدة، وإنما تتضمن رسائل إيديولوجية تؤثر على المتلقين وتساهم في تشكيل الواقع الاجتماعي، مما يجعل تحليل الخطاب أداة فاعلة لفهم التفاعلات الاجتماعية والسياسية.¹⁶

2-4 مفهوم الخطاب عند تون فان دايك

عند فان دايك، يُعد الخطاب وحدة فعلية تتجاوز النص المادي، حيث يتداخل مع السياق الاجتماعي والسياسي ويُعبر عن مواقف ومصالح وقيم المجتمع. يرى أن الخطاب هو عملية تواصلية تتفاعل فيها اللغة مع الأوضاع الاجتماعية، ويُستخدم للتأثير على المتلقي، سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر. ويؤكد أن فهم الخطاب يتطلب دراسة البنى اللغوية، والسياق، والأيديولوجيا، حيث أن كل خطاب يحمل في طياته أبعادا اجتماعية وسياسية، ويُعد وسيلة لإعادة إنتاج أو مقاومة القيم والنظم السائدة.¹⁷

3-4 الخطاب والإيديولوجيا

يربط فان دايك بين الخطاب والإيديولوجيا بشكل وثيق، إذ يرى أن الخطاب هو أداة مهمة لنقل وإعادة إنتاج الإيديولوجيات التي تشكل وجهات نظر المجتمع وتوجه سلوك الأفراد. فالإيديولوجيا تتجسد في الخطاب من خلال استخدام معين للغة، وترتيب الأفكار، واختيار المصطلحات التي تعكس مصالح فئة أو توجه معين، سواء كانت تلك الإيديولوجيات تتعلق بالسلطة، أو الهوية، أو القيم الثقافية. ومن خلال تحليل الخطاب، يمكن الكشف عن كيفية ترسيخ الإيديولوجيات أو تحديها، وبالتالي فهم الديناميكيات الاجتماعية والسياسية التي تتشكل عبر استخدام اللغة.¹⁸

تستند المقارنة بين محمد الأوراني و تيون فان دايك إلى انشراكهما في اعتبار الخطاب وحدة تحليل تتجاوز حدود الجملة مع اختلاف منطلقاتها النظرية إذ ينطلق الأوراني من تصور نسبي نظري يراعي خصوصيات اللغوية والثقافية في حين يقدم فان دايك فهو نموذجاً ذا أفق كوني يربط الخطاب بالبنى الاجتماعية والمعرفية والإيديولوجية ومن ثم تهدف الدراسة الى الكشف عن أوجه الالتقاء وأوجه الاختلاف بين هذين التصورين وإبراز حدود كل منهما وإمكانات الاستفادة منهما بتحليل الخطاب العربي المعاصر

5- المقارنة والتحليل

1-5 أوجه الالتقاء

يتفق الباحثان على أن تحليل النص والخطاب لا يمكن أن يفهم بشكل كامل إلا في سياقه الاجتماعي والثقافي. فكل منهما يولي أهمية كبرى للسياق في تفسير المعنى، إذ يرى محمد الأوراني أن النص يتشكل ويتحدد عبر البنى الثقافية والاجتماعية التي يُنتج فيها، ويؤكد أن تحليل البنى الداخلية للغة يُمكن من فهم المعنى الحقيقي للنص، مع الأخذ بعين الاعتبار التفاعل بين اللغة والسياق التاريخي والثقافي.¹⁹ من جهة أخرى، يركز تون فان دايك على أن الخطاب هو وسيلة لإنتاج العلاقات الاجتماعية، وأن تحليل الخطاب ينبغي أن يتناول البنى الاجتماعية والسلطوية التي يعكسها النص، ويهدف إلى فهم كيف يُستخدم الخطاب لإعادة إنتاج علاقات القوة والسلطة في المجتمع. في مجمل الأمر، يتفق الباحثان على أن النص والخطاب ليسا مجرد أدوات لغوية، وإنما يعكسان الديناميات الاجتماعية، والصراعات، والسلطات التي تتفاعل عبرها، مما يعكس مستوى التداخل بين البعد اللغوي والبنية الاجتماعية.²⁰

المثال (2)

الجانب	محمد الأوراعي	تون فان دايك
الأساس النظري	تحليل النصوص من خلال البنى اللغوية والنصية، مع التركيز على الأطر الداخلية للغة.	تحليل الخطاب من خلال البنى الاجتماعية والسلطوية، مع التركيز على الوظائف الاجتماعية والسياسية.
المنهجية	تحليل البنى الداخلية للغة، فهم التفاعل بين النص والسياق الثقافي.	تحليل الخطاب من خلال البنى الاجتماعية والسلطوية، مع التركيز على آليات القوة.

الجدول (2) يمثل ازدواجية الأسس والمنهجية لكل من محمد الأوراعي وتون فان دايك

2.3 أوجه الاختلاف

على الرغم من أوجه الالتقاء، تظهر فروقات جوهرية بين منهجيهما. ينطلق محمد الأوراعي من أن تحليل النصوص ينبغي أن يركز على تحليل البنى الداخلية للغة، والأطر النصية، والأنساق اللغوية التي تشغل داخل النص، بهدف فهم المعنى من خلال دراسة العناصر النصية ذاتها، مع محاولة فهم كيف تتفاعل هذه البنى مع السياقات الثقافية والتاريخية.²¹ في المقابل، يتبنى تون فان دايك منهجية تحليل الخطاب التفاعلي التي تركز على البنى الاجتماعية والسلطوية، وتعتبر أن الخطاب هو أداة لإعادة إنتاج علاقات القوة والهيمنة، وأنه من خلال تحليل الخطاب يمكن الكشف عن الآليات التي تُستخدم للحفاظ على موازين القوى أو مقاومتها.²² إذن، يكمن الاختلاف في أن الأوراعي يركز على تحليل النص من الداخل، على مستوى البنى اللغوية والنصية، بهدف فهم المعنى الداخلي، بينما يركز فان دايك على تحليل الوظيفة الاجتماعية والسياسية للخطاب، بهدف الكشف عن آليات القوة والسلطة التي تُشغل ضمن النص وكيفية إعادة إنتاجها.

المثال (3)

الجانب	محمد الأوراعي	تون فان دايك
الهدف من التحليل	فهم المعنى الداخلي للنص، والكشف عن البنى اللغوية التي تشكله.	فهم كيف يُستخدم الخطاب لإعادة إنتاج علاقات القوة والسلطة في المجتمع.
التركيز الأساسي	البنى النصية واللغوية، والتفاعل مع السياق الثقافي.	البنى الاجتماعية والسلطوية، وتحليل وظيفة الخطاب في إنتاج علاقات القوة.

الجدول (3) يمثل ازدواجية الأهداف والتركيز لكل من محمد الأوراعي وتون فان دايك

3.3 الوظيفة والأهداف

يوضح هذا التباين أن كل من الباحثين يختزل تحليل النص والخطاب من زاويته، فالأورافي يسعى إلى فهم النص كنص داخلي قائم على بنياته اللغوية، في حين أن فان دايك يهدف إلى فهم كيف يُستخدم الخطاب كأداة اجتماعية لإعادة تشكيل العلاقات والسلطات. وبذلك، فإن دمج منهجهما يمكن أن يُنتج مقارنة شاملة تُعنى بتحليل النصوص والخطابات من الداخل والخارج، مع التركيز على البنى اللغوية والاجتماعية على حد سواء، وهو ما يعكس تعقيدات النص والخطاب في المجتمع الحديث.

المثال (4)

الجانب	محمد الأورافي	تون فان دايك
السياق	السياق الثقافي والتاريخي يُعتبر داعماً لفهم النص من الداخل.	السياق الاجتماعي والسياسي هو العنصر الأساسي لفهم وظيفة الخطاب.
مفهوم النص/الخطاب	النص ككيان داخلي موجه بالأسس اللغوية والثقافية.	الخطاب كأداة لإنتاج وإعادة إنتاج علاقات القوة والسلطة.
الوظيفة الأساسية	فهم النص من داخله، عبر بنياته اللغوية والنصية.	كشف آليات السلطة والهيمنة التي يُنتج من خلالها الخطاب

الجدول (4) يمثل ازدواجية السياق، المفهوم، والوظيفة لكل من محمد الأورافي و تون فان دايك

الخاتمة

تُبرز المقارنة بين منهجية محمد الأورافي وتون فان دايك تباينات جوهرية وتقاطعات مهمة في فهم وظيفة الخطاب وتحليل النصوص. إذ يركز الأورافي على البنى الداخلية للغة والنص، معتبراً أن فهم المعنى يتطلب تحليل التركيب البنوي للعناصر اللغوية، مع إيلاء أهمية كبيرة للسياق الثقافي والتاريخي الذي يُنتج النص. من ناحية أخرى، يُعنى فان دايك بالوظائف الاجتماعية والسياسية للخطاب، مؤكداً أن النصوص ليست محايدة، وإنما أدوات لإعادة إنتاج علاقات القوة والهيمنة، ويهدف إلى كشف الأبعاد الإيديولوجية والأطر السلطوية التي تتداخل مع استخدام اللغة.

وفي حين يركز الأول على تحليل البنى الداخلية للغة كمفتاح لفهم المعنى، يرى الثاني أن فهم الخطاب يتطلب دراسة الأطر الاجتماعية والسياسية التي يُستخدم فيها، وأن الخطاب هو وسيلة فعالة في ممارسة السلطة أو مقاومتها. يُعد الجمع بين المنهجتين، من خلال تحليل النص من الداخل والخارج، ضرورة لفهم تعقيدات الخطاب في المجتمعات الحديثة، حيث تتداخل البنى اللغوية مع البنى الاجتماعية والسياسية، لتشكيل الواقع الاجتماعي وإعادة إنتاج العلاقات الثقافية والسلطوية. لذا، فإن التكامل بين التصورين يساهم في بناء إطار تحليلي مرن وشامل، قادر على استيعاب تعقيدات وظيفية ومعنوية الخطاب في سياقات متعددة ومتغيرة.

الإحالات:

- جودينز، ج. (1980). اللغة والثقافة: دراسة في العلاقة بين المعنى والسياق. دار النشر الأكاديمية، ص. 102-105
- بورديو، بي. (1994). العلاقات الاجتماعية والمعنى اللغوي. دار نشر السوربون، ص. 45-48
- دي سوسير، فرديناند. (1983). اللسانيات والنظرية الاجتماعية. ترجمة محمد عبد الله، مركز دراسات الوحدة العربية، ص. 91-89
- فان دايك، تون. (2015). الخطاب والسلطة: تحليل البنى الاجتماعية في الخطاب. دار النشر للعلوم الاجتماعية
- عبد القادر، ب. (1997). فان دايك وعلم النص. اللغة والأدب، 6(1)، ص. 4-37
- جيلولي، أ. ع.، وخليف، أ. عبد القادر. (2017). القراءة والتأويل من منظور اصطلاحي. جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر
- نكّاع، س. (2025). اللسانيات التداولية عند فان ديك: قراءة في كتابه النص والسياق. التعليمية، 15(1)، ص. 344-334
- فان دايك، تون. (2018). من نحو النص إلى تحليل الخطاب النقدي: سيرة ذاتية أكاديمية موجزة. في أحمد صديق الوهي (محرر)
- بوزغادة، ميلود. (2021). من الجملة إلى النص – فجوات الانتقال ومسارات التطور. مجلة التعليم، المجلد 4، العدد 77، ص 129
- حمزة، هوارى. (2023). تحليل الخطاب من منظور نظرية الخطاب ما بعد البنيوية: المرتكزات وأدوات التحليل. مجلة الحوار الثقافي، المجلد 12، العدد 2، ص 4-5
- بوفناز، حسين. (2019). تحليل الخطاب في ضوء الدرس اللساني التداولي المعاصر: الخطاب النبوي أنموذجا. مجلة لغة ومركز التواصل اللغوي، جامعة محمد بوقرة بومرداس، ص 129-131
- الزهرة، د. يعقوب. (2018). نحو النص بين النظرية والإجراء. مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 3، العدد 2، ص 219-227
- سعدي، أ. (تاريخ غير محدد). تحليل الخطاب والإجراء العربي: قراءة في القراءة. في أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص 76
- السعيد، ع. (2013). الايديولوجيا الخطاب النص – مقارنة مفاهيمية. مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، 14(29)، ص 127-156
- المصري، ه.، وحوحو، ص. (2023). نظرية اللغة، بحث في مقاييس العلم بين اللسانيات الكلية والنسبية - محمد الأوراغي أنموذجا. مجلة إشكالات في اللغة والأدب، 12(1)، ص 295-311
- وهابي، ن. (2022). أسس تطبيقات التحليل النقدي للخطاب في دراسات الخطاب الإعلامي. جسر المعرفة، 6(4)، ص 66-77
- منصورى، أ. (2020). اللسانيات النسبية والأنحاء الكلية نحو منهج جديد لدراسة اللغة العربية. الممارسات اللغوية، 11(01)، ص 127
- بوزغادة، ميلود. (2021). من الجملة إلى النص – فجوات الانتقال ومسارات التطور. أطروحة ماجستير، كلية اللغة العربية وأدابها واللغات الشرقية، جامعة الجزائر، ص 129
- حمزة، هوارى. (2023). تحليل الخطاب من منظور نظرية الخطاب ما بعد البنيوية: المرتكزات وأدوات التحليل. أطروحة دكتوراه، مركز جامعي مرسلبي عبد الله، الجزائر، ص 4-5
- بوفناز، حسين. (2019). تحليل الخطاب في ضوء الدرس اللساني التداولي المعاصر: الخطاب النبوي أنموذجا. أطروحة دكتوراه، جامعة محمد بوقرة بومرداس، الجزائر، ص 129-131

- الزهرة، د. يعقوب. (2018). نحو النص بين النظرية والإجراء. أطروحة دكتوراه، جامعة ابن خلدون – تيارت، ص 219-227

المراجع:

- بوزغادة، ميلود. من الجملة إلى النص – فجوات الانتقال ومسارات التطور. *مجلة التعليم، المجلد 4، العدد 77*، يونيو 2021. كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، جامعة الجزائر. ص 129
- حمزة، هوارى. تحليل الخطاب من منظور نظرية الخطاب ما بعد البنيوية: المرتكزات وأدوات التحليل. *مجلة الحوار الثقافي، المجلد 12، العدد 2، الجزائر (2023)*. مركز جامعي مرسللي عبد الله.. ص 4-5.
- بوفناز، حسين. تحليل الخطاب في ضوء الدرس اللساني التداولي المعاصر: الخطاب النبوي أنموذجا. (2019) *مجلة لغة ومركز التواصل اللغوي، جامعة محمد بوقرة بومرداس، الجزائر*. ص 129-131
- الزهرة، د. يعقوب. نحو النص بين النظرية والإجراء: نحو النص بين النظرية والإجراء. *مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 3، العدد 2، (2018)*. جامعة ابن خلدون – تيارت. ص-219 227
- سعدية، أ. تحليل الخطاب والإجراء العربي: قراءة في القراءة. *في أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب*. جامعة قاصدي مرباح ورقلة. ص. 76.
- جودينز، ج. اللغة والثقافة: دراسة في العلاقة بين المعنى والسياق، (1980). دار النشر الأكاديمية، ص. 102-105.
- بورديو، بي. العلاقات الاجتماعية والمعنى اللغوي، (1994). دار نشر السوربون، ص. 45-148.
- بورديو، بي. العلاقات الاجتماعية والمعنى اللغوي، (1994). ص 49
- بوغار، م. المبادئ اللسانية لنظرية اللسانيات النسبية. *حوليات جامعة قالملة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، 81(18)*، (2017). ص 118-183.
- بورديو، بي. العلاقات الاجتماعية والمعنى اللغوي، (1994). ص 49
- دي سوسير، فرديناند. اللسانيات والنظرية الاجتماعية. ترجمة محمد عبد الله، مركز دراسات الوحدة العربية (1983)، ص. 89-91.
- عبد الجليل م. الدلالة والمعنى لسانيا. *الممارسات اللغوية (2010)*، 1(1)، 119-135.
- جلولي، أ.ع.، وخليف، أ. عبد القادر. القراءة والتأويل من منظور اصطلاحي. جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، (2017). جامعة العربي التبسي تبسة، الجزائر.

- الحاج صالح، ع.، عروة، ف.، وبوحسain، ن. خصائص الخطاب اللغوي. جامعة البليدة (2020)، جامعة البليدة 2.
- نكّاع س. اللسانيات التّداوليّة عند فان ديك: قراءة في كتابه النّص والسّياق. التعليمية، (2025). 344-334, (1)15.
- وهابي، ن. أسس تطبيقات التحليل النقدي للخطاب في دراسات الخطاب الإعلامي. *جسور المعرفة*، 6(4)، (2022). ص 66-77
- عبد القادر ب. فان ديك وعلم النص. اللغة والأدب، (1997). 6(1)، ص 4-37.
- السعيد ع. الايديولوجيا/الخطاب/النص — مقارنة مفاهيمية مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، (2013). 14(29), 156-127.
- ماصري ه.، & حوحو ص نظرية اللغة، بحث في مقاييس العلم بين اللسانيات الكلية والنسبية - محمد الأوراني أنموذجا- (2023). مجلة إشكالات في اللغة والأدب، 12(1), 311-295.
- فان دايك، تون. الخطاب والسلطة: تحليل البنى الاجتماعية في الخطاب. (2015). دار النشر للعلوم الاجتماعية.
- منصوري، أ. اللسانيات النسبية والأنحاء الكلية نحو منهج جديد لدراسة اللغة العربية. الممارسات اللغوية، 11 (2020). (01). جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعرييج. ص 127
- فان دايك، تون. من نحو النص إلى تحليل الخطاب النقدي: سيرة ذاتية أكاديمية موجزة. في أحمد صديق الوهي (محرر)، تون إيه فان دايك (2018). دار النشر. ص 45-60
- Islamiyah, Hanifa & Hermaliza, Hermaliza. (2024). TEUN A VAN DIJK'S CRITICAL DISCOURSE ANALYSIS ON KOMPAS.COM NEWS. *Language Literacy: Journal of Linguistics, Literature, and Language Teaching*. 8. 463-476. 10.30743/ll.v8i1.9280.
- Van Dijk, Teun. (2008). *Handbook of discourse analysis* / edited by Teun A. Van Dijk. SERBIULA (sistema Librum 2.0). 10.1002/9780470753460.ch19.
- Yana, Dewi. (2016). CRITICAL DISCOURSE ANALYSIS (CDA) OF SINDO NEWSPAPER (CDA A MODEL OF VAN DIJK). *JURNAL DIMENSI*. 4. 10.33373/dms.v4i2.41.